مقترح ورقة عمل لورشة:

نحو استراتيجية لتنمية مستدامة من منظور إسلامي

(المركز الإسلامي لبحوث ودراسات التنمية المستدامة)

المدخل:

لعقود من الزمان كان التخطيط الاستراتيجي يتم تصوره من خلال خطط خمسية ثابتة للتنمية حيث تحدد الأهداف لمتغيرات الاقتصاد الكلي، وللانتاج القطاعي خلال فترة زمنية محددة، وتتولى الحكومة وضع الأهداف والأولويات ومسؤولية تنفيذها. ولكن مع تبني مفهوم التنمية المستدامة تم استبدال هذا المنهج التقليدي في التخطيط الاستراتيجي بالاستراتيجيات التي تركز على العمليات(Processes) والمشاركة، والطرق المرنة في التنفيذ.

إن المركز الإسلامي لبحوث ودراسات التنمية المستدامة، في سعيه الدؤوب إلى إيجاد نموذج إسلامي بديل للتنمية، يرى أن مفهوم "الاستدامة" في التنمية هو مفهوم جوهري يمثل قاسما مشتركا بين الرؤية الإسلامية للتنمية وبين الكسب والخبرة البشرية المؤسسة على الرؤى الدنيوية التي سادت العالم خلال القرن الماضي. لقد أدت التنمية التي تحققت خلال القرن الماضي إلى الكثير من المصالح للبشرية، رغم عدم العدالة الذي شاب توزيعها بين الأفراد والشعوب، إلا أن تلك المصالح كان ثمنها مفاسد راجحة عمّت الأرض مما أصبح يهدد بزوال الحياة من على ظهرها. وقد أدت المراجعات المستمرة لهذا النمط التنموي إلى بروز مفهوم التنمية المستدامة كنمط بديل للتنمية تم تبنيه من قبل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وتم إلزام جميع دول العالم بقولبة تنميتها عليه.

إن الرؤية الإسلامية للتنمية تتأسس على مبدأين كليين؛ الأول عمارة الأرض على أساس الاستخلاف، والثاني عدم الفساد في الأرض بعد إصلاحها. وإذا كان المبدأ الأول معني بتحقيق التنمية إيجابا من خلال العمران فإن المبدأ الثاني معني بتحقيق التنمية من جانب السلب بأن تكون استدامة الصلاح للأرض محددا لذلك العمران؛

والمبدءان معا يحققان معنى التنمية المستدامة في الرؤية الإسلامية للعالم. وهكذا تلتقي الرؤية الإسلامية الأصيلة للتنمية مع خلاصة الخبرة البشرية الطويلة في مشوارها التنموي.

إن الأدبيات العالمية للتنمية تطلب استدامتها في ثلاثة مجالات محورية من مجالات الاجتماع الإنساني، هي: الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي، ولكن الرؤية الإسلامية للتنمية المستدامة المستخلصة من رؤية الإسلام للعالم تستوعب وتتجاوز ما استقرت عليه الأدبيات العالمية وذلك بإضافة المحور المعرفي والمحور التربوي والمحور السياسي.

تأسيسا على النظرية التنموية التي على أساسها أنشئ المركز[1] فإنّ التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي تعرّف بأنها:

" تلك التنمية التي تحقق (الحياة الطيبة) للأجيال الحالية دون أن يؤدي ذلك إلى حرمان أجيال المستقبل من تحقيق "الحياة الطيبة" لأنفسهم".

إن مفهوم "الحياة الطيبة" يرتكز على حقائق القرآن الواردة عنها كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النحل،97}. إذن الحياة الطيبة في الرؤية الإسلامية تستند إلى ركنين هما: الإيمان والعمل الصالح ؛ ولما كان لابد من العلم ليتحقق الإيمان ويتحقق العمل الصالح، ولما كان موضوع العمل الصالح هو في الأساس زينة الحياة الدنيا(المال، البنون)، عاد أمر الحياة الطيبة كله إلى المتغيرات الضرورية(الإيمان، النفس، العلم، المال، البنون) التي يؤدي تفاعلها فيما بينها إلى إنتاج مجتمع التوحيد بمحاوره الضرورية(المعرفي، التربوي، الاقتصادي، البيئي، الاجتماعي، السياسي) التي ترتكز عليها التنمية المستدامة في الرؤية الإسلامية كما أسلفنا.

(1) - التنمية المستدامة: تأسيس مقاصدي(ط2، 2013). محمد الحسن بريمة؛ مركز التنوير المعرفي والمركز الإسلامي لبحوث ودراسات التنمية المستدامة.

لكن المتغيرات الضرورية(الإيمان، النفس، العلم، المال، البنون) التي هي أصول مجتمع التوحيد هي ذاتها الأصول الكلية لمقاصد الشريعة الإسلامية المطلوب حفظها على الدوام. ولما كان من طبيعة المتغيرات الزيادة والنقصان، كمّا ونوعا، فإنه يستحيل حفظ هذه الأصول الكلية على الدوام إلا بتنمية مستدامة تؤدي إلى زيادتها، أو تحول دون نقصانها. هكذا ترتبط التنمية المستدامة بمقاصد الشريعة في الرؤية الإسلامية للعالم، وأصبح من الممكن إعادة تعريف مفهوم "الحياة الطيبة" ليعني:

"تلك الحياة التي تكون فيها المقاصد الكلية للدين محفوظة على الدوام في مجتمع التوحيد" [1].

إن مفهوم "الحياة الطيبة" بهذا المعنى مفهوم ذو أبعاد كميّة ونوعية، ولكي يكون متحققاً على الدوام، على المستوى الفردي والجمعي؛ للأجيال الحالية وأجيال المستقبل، فإن التنمية المستدامة ينبغي أن تعنى بإقامة الوزن بالقسط وعدم إخسار ميزان التفاعل بين العناصر الضرورية المذكورة أعلاه، وهو التفاعل الذي ينشأ منه مجتمع التوحيد، ويدوم بدوامه.

التنمية المستدامة بطبيعتها تقتضي التخطيط الاستراتيجي لذلك كان من أولويات المركز البحثية صياغة استراتيجية سودانية للتنمية المستدامة من منظور إسلامي، تتم مقاربتها منهجيا على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى؛ تتم فيها الصياغة النظرية لاستراتيجية التنمية المستدامة كما استقر عليه الأمر في الأدبيات العالمية المتعلقة بالموضوع؛

المرحلة الثانية؛ تبنى نظريا على ما تم في المرحلة الأولى من حيث إسباغ المضامين الإسلامية على أهم قضايا الاستراتيجية؛

[1] التنمية المستدامة : تأسيس مقاصدي (مرجع سابق)

المرحلة الثالثة؛ تبنى على المرحلة الثانية حيث يوظف البناء النظري للاستراتيجية الإسلامية للتنمية االمستدامة لدراسة قضايا الواقع السوداني ومن ثم بناء استراتيجية وطنية سودانية للتنمية المستدامة.

لقد انتهى المركز، بفضل الله تعالى، من المرحلة الأولى من مشروع الاستراتيجية، حيث تم إنجاز ورقة إطارية لاستراتيجية التنمية المستدامة استُخلِصت من مجموع أوراق العمل التي قدمت في الورشة التي عقدها المركز لهذا الغرض. وقد تلخصت المحاور الأساسية لاستراتيجية التنمية المستدامة في الآتي:

1- ما هي الاستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة ولماذا نحتاجها؟؛
2- أسس بناء الاستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة؛
3- تكامل المقاصد المعرفية والتربوية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية عبر القطاعات والحدود الجغرافية والأجيال؛
4- الشورى العريضة والمشاركة الفعالة؛
5- بناء القدرات والبيئة الحافزة؛
6- التركيز على النتائج ووسائل تحقيقها؛
7- بناء عناصر الاستراتيجية: إدارة العمليات الحاسمة؛
8- صياغة الاستراتيجية؛
9- تنفيذ الاستراتيجية؛
10- المراقبة والتقويم؛
11- استدامة عمليات الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة

محاور ورشة استراتيجية التنمية المستدامة من منظور إسلامي

مما سبق يتبين أن الخطوة التالية للمركز هي إنجاز المرحلة الثانية من مشروع الاستراتيجية، وهو المتعلق بالبعد الإسلامي، حيث أمكن من خلال النظر في الورقة الإطارية لاستراتيجية التنمية المستدامة استخلاص عدد من القضايا للنظر في

مضامينها الإسلامية. وسوف تكون أوراق العمل التي تقدم في هذه الورشة هي المادة العلمية التي سوف تستخلص منها الورقة الإطارية المعبرة عن إنجاز المرحلة الثانية من مشروع المركز حول استراتيجية التنمية المستدامة. ويمكن تلخيص أهم القضايا المطلوب النظر في مضامينها الإسلامية في الآتي:

1- مفهوم الاستراتيجية؛

2- مفهوم التنمية؛

3- مفهوم الاستدامة؛

4- مفهوم الحياة الطيبة؛

5- مفهوم الرفاه وعلاقته بالحياة الطيبة؛

6- المقاصد الكلية للدين وعلاقتها بمقاصد استراتيجية التنمية المستدامة؛

7- مفهوم الميزان في القرآن ودلالاته التنموية؛

8- مفهوم الحفظ المقاصدي وعلاقته بمفهوم الاستدامة؛

9- مفهوم الصراط المستقيم وعلاقته بالتنمية المستدامة؛

10- المفاهيم القرآنية للإصلاح والفساد في الأرض ودلالاتها التنموية؛

11- مفهوم الشورى الإسلامي وتطبيقاته العملية في مجال استراتيجية التنمية المستدامة؛

12- مفهوم النزاع في القرآن وطرائق فضه سلما برده إلى الله والرسول وكيفية توظيف ذلك في استراتيجية التنمية المستدامة؛

13- المضامين الإسلامية لمفاهيم المصلحة، المنفعة، المفسدة، الضر ومقارنتها بالمضامين الوضعية. ما مدى إمكان توظيفها في استراتيجية التنمية المستدامة؛

14- مفهوم التغيير في القرآن ودلالته على أنواع التغيير المطلوبة في استراتيجية التنمية المستدامة؛

15- فقه الأولويات المقاصدي وأهميته في وضع أولويات استراتيجية التنمية المستدامة على مستوى المقاصد والوسائل؟؛

16- قراءة المستقبل وقضاياه من المنظور الإسلامي؛

17- إذا كانت كليات المقاصد الشرعية هي أساس مقاصد التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي فما هو دور الأحكام الشرعية في وضع وتنفيذ استراتيجية التنمية المستدامة؟؛

18- ما هي المضامين الإسلامية للقيادة القديرة والحكم الرشيد مما تتطلبه استراتيجية التنمية المستدامة؟؛

19- ما هي مقومات الفعل الراشد للإنسان المسلم مما يتطلبه إنفاذ إستراتيجية إسلامية للتنمية المستدامة؟؛

20- هل يمكن وضع معايير للتقويم والمراقبة ووضع مؤشرات ذات صبغة إسلامية للاستراتيجية؟؛

21- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه سنن الله في الاجتماع الإنساني مما ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية في عمليات التقويم والمراقبة وصياغة مؤشرات لاستراتيجية التنمية المستدامة؟؛

22- هل هناك مضامين إسلامية لمفهوم المشاركة الفعالة بما يحفز المسلم على القيام بواجب المشاركة في صياغة وتنفيذ الاستراتيجية؟؛

23- إذا كان هدف الاستراتيجية الإسلامية للتنمية المستدامة هو حفظ مقاصد الدين في المجتمع الإنساني على الدوام فهل يمكن أن نعتبر إنفاق المال عليها هو إنفاق في سبيل الله بحيث تتاح لها أموال الزكاة والصدقات والوقف؟؛

24- ما هي أنواع القوانين الإسلامية اللازمة لوضع وتنفيذ الاستراتيجية الإسلامية للتنمية المستدامة؟؛

25- ما هو الخطاب الإسلامي المناسب، شكلا ومضمونا، الذي يمكن بواسطته بث الوعي بثقافة التنمية المستدامة وسط أصحاب المصلحة؟

26- ما هي القيم والمهارات ذات الصبغة الإسلامية الضرورية لصياغة وتنفيذ الاستراتيجية مما يمكن أن يكون مادة للتدريب عليها من قبل من تناسبهم من أصحاب المصلحة؟؛

27- تعتمد الخطط الاستراتيجية على قراءات وتوقعات للمستقبل، ولكن المستقبل غيب وإن كان معنيا بعالم الشهادة، فما أثر مفهوم الغيب في الإسلام على منهجية قراءة المستقبل في الاستراتيجية الإسلامية للتنمية المستدامة؟؛

28- ما هي حقيقة النظم والمؤسسات المعرفية والتربوية والمالية والاجتماعية والسياسية ذات الطبيعة الإسلامية التي تتسق داخليا وفيما بينها بما يمكّن من تحقيق استراتيجية التنمية المستدامة؟.

تم بحمد الله